أصول النقد المعاصر :

توطئة :

تعود أصول النقد الأدبي المعاصر إلى ظهور حركة التنوير و فلسفة الحداثة ، إذ تحول التفكير الغربي ، مع هذه الفلسفة ، من التمركز حول العالم الماورائي و الأسطوري و الديني إلى الالتفاف حول الانسان القائم بذاته ، أي تخلصه من الاعتقاد بسيطرة القوى الخارقة و الميتافيزيقا على العالم و الإيمان بالإمكان العقلي البشري .

و لم يتمكن الانسان الغربي من التحرر من كل ذلك إلا بعد إقصاء أهم مؤسسة دينية مركزية ، الكنيسة المتواطئة مع السلطة ، التي كانت تتحكم في مصيره ، إذ تلزمه مجموعة من القوانين الصارمة و الظالمة .

إن الحداثة كان لا بد لها أن تبتدئ بالكوجيتو ، و بالاعلاء من استقلالية الوعي و اقتداره على التفكير خارج الوصاية اللاهوتية الكنسية ، فالحداثة كما يقول جان جودريار هي أساسا " ظهور الفرد بوعيه المستقل "

أما الجذر اللغوي اللاتيني لمصطلح الحداثة ورد في قاموس Larousse أن Modernité مأخوذة من المصطلح Moderne بمعنى حديث ، و المشتق بدوره من الجذر اللاتيني Modernu و التي تعني قريب العهد

إذا فالحداثة هي : ما ينتمي إلى العصر الحاضر ، أو ما يناسب الوقت الحالي بما يتطابق و أحداث التطورات

1- التحولات المعرفية الكبرى للحداثة :

- الفلسفة التجريبية و التفسير الخارجي
- الفلسفة العقلية المثالية و النسق المغلق
- فلسفة الشك و التفكيك

إذا هذه هي التحولات الفكرية الكبرى التي عرفها العقل الغربي و التي ورثتها الحداثة النقدية الأدبية و تبنتها في مشاريعها، إذ نجد المصطلحات التي يشتغل بها النقاد مثل : الداخل و الخارج ، و التأويل ، و الذات و الموضوع ، النصية و التناص و الميتانقد ...مأخوذة من حقل الفلسفة لا سابق عهد للنقد بها

و كان نتيجة هذا التأثر ظهور مناهج نقدية كثيرة . اختلفت اتجاهاتها من حيث التركيز على أحد أقطاب العمل الأدبي (المؤلف ، النص ، المتلقي)

دون القطبين الآخرين ، فكان الاهتمام بالمؤلف في ظل المناهج السياقية التي بجلت العوامل الخارجية – المؤثرة في النص و التي تتعلق بكاتب النص و بيئته و زمن النص- و جعلتها المرجع و المقصد في العمل الأدبي ، و من بين المناهج السياقية نذكر:

المنهج التاريخي : وهو مايتعلق بزمن الكاتب و البيئة التي نشأ فيها و التي انعكست بالطبع على سطور النص الداخلية

المنهج النفسي : و هو ما يتعلق بشخصية الكاتب نفسه و إنعكاسها على جو النص

المنهج الاجتماعي : و هو بيئة الكاتب و التي تنعكس بكل تأكيد على مسرح الأحداث و عنصر المكان و طبيعة الشخصيات بالعمل الأدبي .

و بعدها جاءت المناهج النسقية و اهتمت بالنص في حدّ ذاته ، و جعلته محور العملية الإبداعية ، و أهملت دور القارئ في إنتاج الدلالة ، و لكن لا يمكن و الحال هذه أن ينتج النص الدلالة من تلقاء نفسه ، فلابد من قارئ متمرس يملك آليات التحليل حتى يستطيع أن يحاور أنساق النص لإنتاج الدلالة .